أنواع الاشتقاق عند ابن دريد في كتابه الاشتقاق
دراسة وصفية تحليلية

إعداد

سلوى راجح محمد العبدلي

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة
عدد (٣٥) ـ يوليو ٢٠١٤

أنواع الاشتقاق عند ابن دريد في كتابه الاشتقاق
دراسة وصفية تحليلية

إعداد

سلوى راجح محمد العبدلي

الملخص:

عنيت في هذا البحث بتبيين طرق الاشتقاق عند ابن دريد في كتابه الموسوم بالاشتقاق،فحاولت تتبعها،ومن ثم وصفها وتحليلها للوصول إلى أنواع المشتقات وأصلها عنده،وقد بدأت هذه الدراسة بمقدمة،يعقبها بيان لمنهجه،ثم مفهوم الاشتقاق عنده،ثم إشارة إلى فائدة الاشتقاق،يعقبها بيان لأنواعه عند ابن دريد،ونظرًا لتعدد أنواع الاشتقاق عنده،قسمت الاشتقاق في كتابه إلى نوعين:النوع الأول:الاشتقاق الصرفي،ويضم الأسماء المشتقة من الأفعال،والأسماء المشتقة من المصادر، والأسماء المشتقة ومن الأسماء،والتي يندرج تحتها:الأسماء المشتقة من الصفات،والأسماء المشتقة من أسماء الأجناس،والأسماء المشتقة من أسماء الجواهر، والأسماء المشتقة من الأسماء الأعجمية المُعرَّبة،والنوع الثاني:الاشتقاق اللغوي،ويضم:القلب اللغوي،والإبدال اللغوي،وخلصت إلى أن الاشتقاق الصرفي أكثر دورانًا في كتابه من الاشتقاق اللغوي،وأن مخالفة العلماء لابن دريد في اشتقاقه من الاسم الأعجمي،واعتراضهم على ذلك،لا يعني بالضرورة وقوعه في الخطأ،حيث كان هدفه الأساسي الوصول إلى أصل الاسم المشتق في تجردٍ تام عن ما يعيق هذا العمل من تنظيرات بعض العلماء ،هذا والله الهادي إلى سواء السبيل.

المقدمة:

يُعَدُّ "كتاب الاشتقاق "لابن دريد [1] مرجعًا لغويًّا مهمًا لكثير من الباحثين،حيث تضمَّن مذاهب العرب في تسمية أبنائها وعلَّاتها، معتمدًا على الاشتقاق اللغوي فتعددت أنواع المشتقات عنده تبعًا لتعدد الأسماء المشتقة منها وكثرتها وانطلاقًا من اختلاف العلماء حول أصل المشتقات (إذ إن منهم من يرى أن أصل المشتقات الفعل،ومنهم من يرى أن أصلها المصدر ،ومنهم من يرى أن أصلها اسم الجوهر)عنيت الباحثة بتبيين طرق الاشتقاق عند ابن دريد في "كتاب الاشتقاق"فحاولت تتبعها،ومن ثم وصفها وتحليلها للوصول إلى أنواع المشتقات وأصلها عنده،وقد بدأت هذه الدراسة بمقدمة يعقبها بيان لمنهج ابن دريد في هذا الكتاب،ثم بيان لمفهوم الاشتقاق عنده،ثم إشارة إلى فائدته، يعقبها بيان لأنواعه عند ابن دريد،ونظرًا لتعدد أنواع الاشتقاق عنده قسم البحث الاشتقاق في كتابه إلى نوعين :

---

1 ترجمته في : ابن كثير،البداية والنهاية ١١ : ١٧٦، الفيروز أبادي،البلغة :٢١٦، أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين :ص١١١،الأندلسي،ابن حزم:جمهرة أنساب العرب ٣٥٩ ، الحنبلي،ابن العماد:شذرات الذهب ٢ : ٢٨٩ ،الداوودي،طبقات المفسرين٢ : ١١٨

النوع الأول:الاشتقاق الصريح،ويضم الأسماء المشتقة من الأفعال،والأسماء المشتقة من المصادر،والأسماء المشتقة من الأسماء،والتي يندرج تحتها الأسماء المشتقة من الصفات،والأسماء المشتقة من أسماء الأجناس،والأسماء المشتقة من أسماء الجواهر،والأسماء المشتقة من الأسماء الأعجمية المُعرَّبة،والنوع الثاني: الاشتقاق اللغوي،ويضم القلب اللغوي،والإبدال اللغوي هذا وبالله استعين.

منهج كتاب الاشتقاق:

ذكر ابن دريد في مقدمة كتابه ما حفزه على تأليف "كتاب الاشتقاق"وهو أن العرب في جاهليتهم كانت لهم مذاهب في أسماء أبنائهم وعبيدهم وأتلادهم، فاستشنع قومًا إما جهلاً أو تجاهلاً تسميتهم كَلبًا وكُليبًا وأكْلُبًا،فرأى أن يبين لهم مذهب العرب في هذه التسمية مبينًا أسبابها وعلاّتها، معرجًا في ذلك على الاشتقاق.[1]

وقد بدأ كتابه باشتقاق اسم النبي ﷺ ثم اشتقاق أسماء آبائه إلى معد بن عدنان،وقد ساق في كتابه أنساب العرب العدنانية والقحطانية،مبيناً اشتقاق هذه الأنساب،واشتقاق رجال هذه القبائل في إيضاح كامل،وبيان لجميع الوجوه الممكنة التي تتراءى له،والتي يحتملها العلم المشتق في الرجوع به إلى مواد العربية،مع استطراد يضم تفسير كثير من آي القرآن الكريم،وتفسير بعض الحديث النبوي وأمثال العرب،وأشعارها،وهو فيما بين ذلك لا يزال يذكر من تاريخ الأعلام وأخبارها نوادر من المعارف ندر أن يظفر بها الباحث في غير هذا الكتاب،وقلّما يظفر الباحث بتوضيح ما أشار إليه في مختلف المراجع المتداولة[2] كما اشتمل هذا الكتاب أيضًا على الاشتقاق اللغوي لأسماء القبائل والرجال،وبسط القول في المادة التي اشتقت منها هذه الأسماء ،وتفسير الآثار الدينية والأدبيَّة التي تمت بصلة إلى تلك المواد، وتبيين أسماء قبائل العرب وبطونها وأفخاذها، وتشعب بعضها من بعض ، مع ذكر كثير من المعارف التاريخية النادرة التي تتعلق بقبائل العرب ورجالها،وبعض ما يمت بصلة تاريخية إليها[3]، بالإضافة إلى تطرقه خلال عمله هذا إلى قضايا صوتية وصرفية ودلالية، مع اهتمام بذكر لغات القبائل وبنسبتها إلى أصحابها.

أنواع الاشتقاق عند ابن دريد:

يعدُّ الاشتقاق وسيلة من وسائل نمو اللغة العربية،وزيادة ثروتها اللفظية،كما أنه ميزة من بين تلك المزايا التي تميزها عن باقي اللغات،قال ابن جني[4] :"وذكر أبو بكر أن منفعة الاشتقاق لصاحبه أن يسمع الرجل اللفظة فيشك فيها فإذا رأى الاشتقاق قابلاً لها أنس بها وزال استيحاشه منها "،وأيضًا يعدُّ وسيلة لفهم كلام العرب ،ومن ثم فهم كلام الشارع؛لهذا نجد كثيرًا من المفسرين

1 ابن دريد،مقدمة تحقيق الاشتقاق : ص٣١.
2 السابق : ص ٣٢.
3 نفسه : ص ٣٢- ٣٣.
4 ابن جني،الخصائص :١/٣٦٩

والمصنفين يشيرون إليه عرضًا أثناء شروحهم،قال ابن دحية في التنوير١:"الاشتقاق من أغرب كلام العرب، وهو ثابت عن الله- تعالى- بنقل العدول عن الرسول ﷺلأنه أوتي جوامع الكلم،وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة؛ فمن ذلك قوله فيما صح عنه: "يقول الله: أنا الرحمن خلقت الرَّحم، وشققت لها من اسمي".

إن مفهوم الاشتقاق عند ابن دريد يرتبط بالمعنى الاصطلاحي العام للاشتقاق الذي عرَّفه إبراهيم أنيس بأنه :"عملية استخراج لفظ من آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية "[٢]

لقد كانت ومازالت قضية الاشتقاق شغل علماء اللغة العربية صرفيين ولغويين ،غير أن وجهة ومنهج كل منهما مختلفة فالصرفيون يعتمدون في دراستهم للاشتقاق،والكشف عن قواعده على هيئة الكلمة وصورتها،أما اللغويون:فإنهم لا يعتمدون الهيئة والصورة،ولا ينظرون إلى الحركات والسكنات،وإنما إلى عملية توليد لفظ من آخر،مع وجود صلة معنوية للدلالة على المعنى الجديد [٣]

إن دائرة الاشتقاق حتى النصف الأخير من القرن الرابع الهجري،كانت لا تتعدى الكلمات المتناسبة في اللفظ والمعنى مع ترتيب الحروف،وهذا ما يسمى بالاشتقاق الصغير أو الأصغر،لكن ابن جني أضاف إليه في أواخر القرن الرابع الهجري بابًا آخر يشمل الكلمات المشتقة من تقاليب اللفظة الواحدة،مفترضًا أن هذه الكلمات تشترك في معنى عام، واعتبر الحاتمي[٤] إبدال الحروف من الاشتقاق،فأصبحت أنواع الاشتقاق بذلك ثلاثة ، أضاف إليها أحد المعاصرين(عبد الله أمين) نوعًا رابعًا هو باب النحت [5]،ومن خلال الأمثلة الواردة في كتاب (الاشتقاق)لابن دريد، ارتأى البحث تقسيم الاشتقاق في كتاب (الاشتقاق)إلى قسمين :

أ- القسم الأول: الاشتقاق الصرفي ويسمى أيضًا(الصغير أو الأصغر)[٦]

ب- القسم الثاني :الاشتقاق اللغوي.

---

1 النص في المزهر:١/٢٧٧، وابن دحية هو عمر بن الحسين بن علي بن محمد. أبو الخطاب البلنسي، المعروف بابن دحية الكلبي ،اشتغل بطلب الحديث، وله من المؤلفات : (التنوير في مولد السراج المنير)،(المطرب من أشعار أهل المغرب)، (نهاية السول في خصائص الرسول)،(النبراس في خلفاء بني العباس) (تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر)،توفي سنة٦٣٠، ينظر ترجمته في القرشي،ابن كثير:البداية والنهاية:٣/٤٤٨،الحنبلي،ابن العماد:شذرات الذهب:٥/١٦٠.

2 أنيس،إبراهيم: من أسرار اللغة:٥٢.

3 ينظر علام،عبدالعزيز؛وربيع،عبدالله : في فقه اللغة :ص ١٦٣ .

4 هو أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تلميذ ابن دريد،نسبته إلى جد له اسمه حاتم،من مؤلفاته: (الرسالة الحاتمية) واسمها (الموضحة)،(حلية المحاضرة)، (سر الصناعة)،(الحالي والعاطل)،(مختصر العربية) وغير ذلك ت ٣٨٨ هـ، ترجمته في الحموي ياقوت،معجم الأدباء ٦/ ٢٥٠٦،و الذهبي،شمس الدين،سير أعلام النبلاء :١٦/٤٩٩.

5 ينظر :يعقوب،أميل: فقه اللغة: ص١٨٧.

6 اختلف المحدثون من علماء العربية في أنواع الاشتقاق ، ومدلول كل نوع ؛ فعبد الله أمين في كتابه (الاشتقاق) يجعل الأنواع أربعة :صغير : ويعني به الاشتقاق الصرفي، وكبير : ويعني به الإبدال ، وكبار أو أكبر : ويعني به التقليب ، وكبَّار : ويعني به النحت ، أما الدكتور وافي في كتابه (فقه اللغة) فيجعل أنواعه ثلاثة : العام : الصرفي ، والكبير: وهو التقليب ، والأكبر : وهو الإبدال ، والدكتور صبحي الصالح في (دراسات في فقه اللغة) يجعله أربعة أنواع : الأصغر: وهو الصرفي ، والكبير : وهو التقليب ، والأكبر : وهو الإبدال ، والكبار : وهو النحت .ينظر عبد التواب،رمضان: فصول في فقه اللغة : ص٢٩١

أولاً: الاشتقاق الصرفي:

يراد بالاشتقاق الصرفي :" أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية وهيئة تركيب؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ،لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة"[1]وهنا يختلف النحاة في أصل المشتقات،فيرى البصريون أن المصدر أصل المشتقات،ويرى الكوفيون أن الفعل هو أصل المشتقات،ويؤيد عبدالله أمين مذهب البصريين،ويزيد عليه أن العرب اشتقت من أسماء الأعيان ، كما يرى أن العرب عربت الأسماء الأعجمية،ثم اشتقت منها مصادر وأفعال ومشتقات[2] وهذا النوع من الاشتقاق- الاشتقاق الصرفي- هو الأكثر دورانًا في كتاب ابن دريد،وهو الأساس في اشتقاقه لأسماء الأعلام الذين ذكرهم فيه،ولكي تتضح طريقته في الاشتقاق،وأصل المشتقات عنده، قسم البحث هذا النوع من الاشتقاق إلى ثلاثة أقسام:

النوع الأول : الاشتقاق من الأفعال،حيث قدم الفعل في بيان أصل الاسم المشتق.

النوع الثاني:الاشتقاق من المصادر،حيث قدَّم المصدر في بيان أصل الاسم المشتق .

النوع الثالث: الاشتقاق من الأسماء،حيث صرح بأن الاسم مشتق من اسم .

أولاً : اشتقاق الأسماء من الأفعال :

ذكر ابن دريد أسماء متنوعة مشتقة من الفعل تحمل صيغ وأوزان مختلفة، منها:

- اسم الفاعل المشتق من الفعل:حيث قال في (بني حاشد):"وحاشد : فاعل من قولهم:حَشَدتُ القوم أحشُدهم حَشْداً إذا جمعتَهم" .(ص 419).
- اسم المفعول المشتق من الفعل:حيث قال في (البراء بن معرور):"ومعرورٌ مفعول من قولهم : عرَّهُ بشرٍّ يعُرُّه عَرّاً ، إذا لطَخَه به ".(ص 464).
- اسم المرة المشتق من الفعل:حيث قال في (بعجة بن أوس):"ومنهم : بَعْجة ابن أوس .وبَعْجة:فَعْلة من قولهم:بَعَجْتُ بطنَه "(ص 480) .
- أَفْعَل المشتقة من الفعل:حيث قال في (بني ألوذ):"وألْوَذ : أفعلُ من قولهم : لاذَ بالشيء يلُوذ لَوْذاً ولَوَاذاً".ص (411).
- صيغة فَعْلان المشتقة من الفعل:حيث قال في (بني زَخْران):"وزَخْران: فَعلان من قولهم:زخَرَ البحرُ "(ص 416).
- صيغة فعول المشتقة من الفعل: حيث قال في(بني خَرُوص):" واشتقاق خَرُوص فَعول من قولهم : اخترص هذا الكلامَ ،أي: اختلفَ" .(ص 509).
- صيغة يَفعِل المشتقة من الفعل:حيث قال في (ولد الأرغم يَثيع):"ويَثيع يفعِل من قولهم:ثاع يثيع،إذا اتَّسَع وانبسَطَ"(ص 418).

---

1 السيوطي، المزهر:١/٢٧٧.

2 ينظر :عبد التواب،رمضان:فصول في فقه اللغة:٢٩٢.

- صيغة مفعِّل المشتقة من الفعل: حيث قال في (بني مفرِّج):" ومفرِّج : مفعِّل من فَرَجْت الشَّيءَ أفْرُجه فَرْجاً،إذا وسَّعته"(ص 514).
- صيغة فِعْلِلان المشتقة من الفعل:حيث قال في (أبي ليلى بن محمية بن حدرجان) :وحِدْرِجان:فِعْلِلان من قولهم : حَدرَجْتُ السَّوطَ وغيرَه،إذا فتلتَه فتْلاً شديداً(ص 522).

ثانيًا:اشتقاق الأسماء من المصادر:

الأسماء المشتقة من المصادر عند ابن دريد إما أن تكون على وزن المصدر كقوله في:(قَسَامة بن رواحة):"والقَسْم:قَسم الشَّيء بين اثنين أو جماعةٍ ، وهو مصدر" (ص ٣٩٠) وإما أن تكون على وزن مخالف لوزن المصدر كاشتقاقه الاسم الذي على وزن(فَعلان) من المصدرالذي على وزن(فَعَل) حيث يقول: في (ذو قيفان):"وقَيفان : فَعْلان من القَفَن.والقَفَن: دُخول الرّاس في العُنق والصدر"(ص٥٣٢). وإما أن تكون مصغرة مشتقة من المصدر من ذلك:الاسم المصغر(جُديد) المشتق من المصدر الذي على وزن (فَعْل)حيث يقول في (بنو جُديد):"والجدّ : مصدر جددتُه جَدَّاً ، إذا قَطعتَه "(ص ٥٠١) ومنه أيضًا (ضُريس) المشتق من المصدر الذي على وزن (فَعْل)كقوله في (الضُّريس بن عبدالله):"أو من الضَّرْس ، وهو مصدر ضرستُه ضَرساً ، إذا مضغتَه"(ص ٥١٩).

ثالثًا: اشتقاق الأسماء من الأسماء:

تعددت وكثرت أمثلة الأسماء المشتقة من الأسماء عند ابن دريد في "كتاب الاشتقاق" ؛لذا قسم البحث المشتقات المشتقة من الأسماء من حيث أصل اشتقاقها إلى الآتي.

- ما اشتق من الصفات.
- ما اشتق من أسماء الأجناس.
- ما اشتق من الجواهر(الأصوات المحكية).
- ما اشتق من الأسماء الأعجمية.

ولقد عدَّ البحث (اسم الجوهر)نوع من أنواع الاشتقاق الصرفي، انطلاقًا من مذهب ابن جني في عده أصل المشتقات[1] كما عدَّ الأسماء الأعجمية المعربة من أنواع الاشتقاق الصرفي أيضًا،لأن تلك الأسماء إذا عَرَّبتها العرب أخضعتها لأوزانها وتصاريفها،وفيما يلي عرض لاشتقاقه من الأسماء:

أ- الاشتقاق من الصفات :

ذكر ابن دريد أسماء مشتقة من صفات وقعت على أوزان مختلفة، من ذلك :

- الاشتقاق من الصفات التي جاءت على وزن فِعْلان،حيث قال: *(سُليم بن مِلحان):"ومِلْحان فِعلانُ إمَّا من المَلَح،وهو لونٌ يقال:كَبْشٌ أملحُ،إذا كان في أعلى صُوفة بياض،ولونُ صوفة أيِّ لونٍ كان"* (ص ٤٥١).

1 ينظر ص ٩ من هذا البحث.

- الاشتقاق من الصفات التي على وزن *فُعالة*،حديثه عن (بنو عُسَامة) ص٤١٧،حيث قال:"*وعُسَامة : فُعالة من العَسَم ، وهو زَوَلانُ مَفْصِلِ اليد*"(ص ٤١٧) .
- الاشتقاق من الصفات التي على وزن *مُفَعَّل* حديثه عن:(*المحبَّر بن إياس*) حيث قال:"*والمحبَّر:مفعَّل من التَّحبير،من قولهم:ثوبٌ محبَّرٌ حَسَنُ الصَّنعة*"(ص ٥٠٨).
- الاشتقاق من الصفات التي على وزن *فَيعَلة* حديثه عن(*خَيْشَنَة بن جابر*)حيث قال:"*وخَيْشنة:فَيعَلة من الخُشونة*"(ص ٤١١).
- الاشتقاق من الصفات التي على وزن *فَعْلَلة* حديثه عن(*عِشْمير بن خَرَشَة*) حيث قال: "*وعِشْمير : فِعليل من العَشْمرة ، وهو أخْذُك الشيءَ بالغَلَبة والغُلُبَّة والغُلُبِّي*"(ص ٤٤٧).

إن ابن دريد في محاولته بيان أصل تلك الأسماء المشتقة من الصفات يهتم بالترجيح بين أكثر من وجه؛للوصول إلى أصل الاسم المشتق ،من ذلك محاولته الترجيح بين الصفة و اسم الجنس في بيان أصل اشتقاق (ابن غُدَر)قال:"وغُدَر:فُعل إمَّا من قولهم الغَدْر وإمَّا من الغَدَر والغَدَرَة : أرض ذات جِحَرةٍ وجفار (ص ٤١٧)،وقوله:" (بنوحُنٍّ):" وحُنٌّ يمكن أن يكون اشتقاقُه من شيئين : إمَّا من الحنين ، فيكون فُعْل من ذلك ؛وإمّا من الحِنّ ، وهم قبيلٌ من الجنّ " (ص ٥٤٨).

ب- الاشتقاق من أسماء الأجناس:

وقد دارت في مواضع متفرقة من كتابه ، كما أنَّه خصص لبعضها أبوابًا،ومن هذه الأبواب:

١. الاشتقاق من أسماء الأرضين:

٢. الاشتقاق من أسماء الشجر :

فمن الأول قوله :" ما يسمى وهو مشتقٌّ من أسماء الأرَضين :بنو سَلِمَة : بطنٌ من الأنصار . والسَّلِمة : الحجر ، والجمع سِلام ..... فِهْرٌ : حجرٌ يملأ الكفَّ ، وهو مؤنَّثٌ ، يصغَّر فُهَيرةً . فِنْدٌ وهي القطعة العظيمة من الأرض . جُرَيج ، وهو تصغير جَرْج ، وهي الأرض التي تركبُها حجارة . جُنَيد : تصغير جَنَد ، وهي الأرض الغليظة "(ص٥٦٥) ومن الثاني قوله:"مما اشتق من أسماء الشجر: مَظّة . والمَظُّ : رمَان البَرَ . وعِضَاهٌ ، وهي شجرةٌ لها شَوك . وكذاك طَلْحةُ ، وسَمُرة وما أشبه ذلك ، " (ص٥٦٣).

جـ - الاشتقاق من اسماء الجواهر:

لم ينكر العلماء الأوائل عد اسم الجوهر أصلاً من أصول الاشتقاق،إلا أنهم عدُّوا الاشتقاق منه قليل،وهذا ابن جني يقول١:"ألا ترى أن الاشتقاق تجد له أصولاً،ثم تجد لها فروعًا،ثم تجد لتلك الفروع فروعًا صاعدة عنها،نحو قولك:نبت،فهو الأصل؛لأنه جوهر،ثم (يشتق منه فرع) هو النبات،وهو حدث،ثم يشتق من النبات الفعل،فتقول:نبت،فهذا أصل،وفرع،وفرع فرع " يقول السيوطي٢

1 ابن جني:الخصائص : ٣/ ٢٤٢ .
2 السيوطي:المزهر :٢٧٩.

:" اشتقاق العرب من الجوهر قليل جدا "،ومما أورده ابن دريد من هذا القبيل من الاشتقاق،اشتقاقه من الأصوات المحكية،والتي تعد جوهرًا،من ذلك:

- اشتقاق الـ(غمغمة)،حيث قال(:غمغمة) اشتقاقه من اختلاط أصوات القوم في الحرب حتى لا يفهم،فهي الغمغمة " ص ٥٦١.
- اشتقاق ال(جَلَوْبَقٌ حيث قال: (جَلَوْبَقٌ):"وهذا من الأسماء التي فيها الجيم والقاف.فأما جَلَوْبَق فالواو زائدة،وأحسِبه من الجَلْبَقة،وهو حكايةُ صوتٍ وقوعِ حوافرِ الخيل،سمعتُ جَلْبقةَ الخيلِ "ص ٥٦١ .

د - الاشتقاق من الأسماء الأعجمية المُعرَّبة:

ترددت مواقف العلماء من الاشتقاق من الأسماء الأعجمية المُعرَّبة، فمنهم من اعترف بهذا النوع من الاشتقاق وأقرَّه،ومنهم من أنكره واعترض عليه ،فهذا أبو عليّ شيخ ابن جني يقرُّ الاشتقاق من الأسماء المُعرَّبة حيث يقول١: "ولكن العرب إذا اشتقت من الأعجمي خلطت فيه"ويقول ٢:" إذا قلت طاب الخشكنان، فهذا من كلام العرب؛لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب ،ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها، ألا تراهم يصرفون في العلم نحو آجر وإبريسيم،وفرند،وفيروزج،وجميع ما تدخله لام التعريف،وذلك أنَّه لما دخلته اللام في نحو الديباج والفرند،والسهريز،والآجر؛ أشبه أصول كلام العرب،أعنى النكرات،فجرى في الصرف ومنعه مجراها".

لكن في مقابل ذلك نصادف من العلماء من يُحذِر من استعمال هذا النوع من الاشتقاق،قال الجواليقي نقلاً عن ابن السراج:"مما ينبغى أن يحذر منه غاية الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء قد أخذ من لغة العجم،قال فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت "٣ وقال٤: "حكى عن أبي علي،قال رأيت أبا بكر يدير هذه اللفظة (بُوصِيٌّ) ليشقها فقلت،: أين تذهب،إنها فارسية،إنما هو (بو زيد) وهو اسم جدنا (قال:ومعناه السالم،فقال أبو بكر فرجت عني "

ويعلق رمضان عبد التواب على مقولة الجواليقي التي نقلها عن ابن السراج بقوله٥ :"ولا شك أن ابن السراج ، يقصد بهذه العبارة ابن دريد وأمثاله ممن ظنوا أن الدفاع عن عروبة اللغة،يقتضي القول باشتقاق الأعجمي من العربي .

أما ابن دريد فقد أصل لاشتقاق أسماء من أصول غير عربية ،من تلك الاسماء ما يأتي:

1 ابن جني:الخصائص :١/٣٥٩.
2 السابق: ١/ ٢٥٨ .
3 الجواليقي: المعرب: ص٣ .
4 نفسه.
5 عبدالتواب،رمضان:فصول في فقه اللغة : ص ٢٩٤ .

- الجَرَنْدَق :حيث قال:"ومنهم : الجَرَنْدَق الشاعر ، واسمه مَعْقِل . والجرَنْدَق أحسِب النُّون فيه زائدة ، وقَلّ ما يجيء في كلام العرب كلمةٌ فيها جيم وقاف،إلاّ كلماتٌ سبعٌ أو ثمان،منها أيضاً مُعْرب،كأنَّ الجرندقَ الجردَق"ص ٤٢٩
- بارقٌ:حيث قال "وبارقٌ : قبيلةٌ من العَرَب.وبارقٌ:موضع.والبَرَق فارسيٌّ معرّب،وهو الحَمَل.وقد سمَّوْا بُرْقان،وهو جمع أبْرَق.ويُجمع أبرقُ بِراقاً وأبارقَ.والإبريقُ فارسيٌّ معرّب" ص ٤٤٦.
- السَّموءل :حيث قال:"وكان السَّموءل يهودياً،وهو صاحبُ تيماء.والسَّموءل عِبرانيٌّ،وهو أشْمَوِيلُ،فأعربَتْه العرب ...وكذلك حَيَّا وعادياء.والسموءل:الأرضُ السَّهلة،إن اشتققتَه من العربيّة. (ص ٤٣٦).
- الفِطْيَوْن :حيث قال :ومنهم:الفِطْيَوْن الملِك،وهذا اسمٌ عِبرانيٌّ أيضاً.وكان الفِطيَوْن تَمَلَّك بيثربَ فقتلَه رجلٌ من الأنصار قبل أن يُسَمَّوْا بهذا الاسم في الجاهليّة الأولى،وله حديث " (ص ٤٣٦).

إن المتتبع لاشتقاق ابن دريد من الأسماء الأعجمية يدرك أنه كان يهدف إلى بيان أصل تلك الأسماء من خلال سليقته العربية والعلمية التي لم يشوبها لحن في عصر من عصور الاحتجاج باللغة العربية الفصحى.

ثانيًا: الاشتقاق اللغوي:

هذا النوع من الاشتقاق لم يكن بكثرة الاشتقاق الصرفي ، وقد قسم البحث هذا النوع من الاشتقاق إلى نوعين ،هما:

١) **القلب اللغوي:" وهو** أخذ كلمة من أخرى مع اتحاد الحروف واختلاف ترتيبها "[1] ومما نجده عند ابن دريد من هذا الضرب من الاشتقاق الآتي:

- وجَدنٌ ذكر أنها مقلوب (جَنَدَ)و(جَدَن) حيث قال :"وجَدنٌ:موضع.واشتقاقُه فيما أرى مقلوبٌ من قولهم:أرضٌ جَنَدٌ،وأرض جَدَن،وهي الغليظة المتراكِبة"ص ٥٣٢،وترى الباحثة أنه من تداخل اللغات.
- حدرج من (دحرج)حيث قال: وحِدْرِجان:فِعْلان من قولهم:حَدرَجْتُ السَّوطَ وغيرَه،إذا فتلتَه فتْلاً شديداً.أو يكون من المقلوب،من قولهم:حدرج ودحرج "ص٥٢٢.
- بكل من (لبك) حيث قال :"وبَكَلت ولبَكت في معنىً واحد"ص٥٣٤
- دهلب) من (دهبل)حيث قال:" ودَهْلَب ودَهْبَلٌ ، وهما واحد ، وهو من قولهم : أقبلَ يَتدَهْبَل ويتدهلب، إذا ثقُل مَشيُه" ص ٥٥٧.

٢) **الإبدال اللغوي** :إن الإبدال مصطلح أطلقه العلماء على تلك الكلمات التي تتفق معانيها وحروفها إلا في حرف واحد أولاً كان أو وسطًا أو آخرًا ،وقد تناول العلماء الإبدال من ناحيتين :

أ- الناحية الصرفية : فعرفه الصرفيون بأنه جعل حرف من حروف(هدأت موطيًا) مكان الآخر وذهب بعضهم إلى أنها اثنا عشر حرفًا جمعت في (طال يوم أنجدته)وزاد بعضهم السين والزاي

1علام ،عبدالعزيز؛ربيع،عبدالله:في فقه اللغة:ص١٦٨.

والصاد[1]،إن ***هذا النوع من الإبدال له حروف محددة،لا يقع في غيرها،كما أن له قواعد ثابتة ومطردة:كإبدال الواو أو الياء همزة في اسم الفاعل،نحو :قائل،وبائع، وهو ضروري في الاستعمال،لأن الإبدال واجب فيه، فلايجوز فيه استعمال الصيغة الأصلية، وإنما يؤتى بها للتوضيح والتعليم .***

ب- الناحية اللغوية :اهتم اللغويون بظاهرة الإبدال ، لكنهم لم ينظروا إليه نظرة الصرفيين الذين حصروه في حروف معينة،إذا جاء في غيرها رأوه شاذًا،وإنما تلقوها بالدراسة والبحث،والتعليل،ومن هنا يعرفون الإبدال بأنه جعل حرف مكان حرف آخر[2]، ولا يحصرونه في حروف معينة كالإبدال الصرفي،فهو سماعي لا ينقاس عليه،كما أنه ليس ضروريًّا ،وإنما يؤتى به للتوسع ،بالإضافة إلى اختلافه عن الإبدال الصرفي في كون الصيغتين تستعملان معًا .

ولقد ورد هذا النوع من الاشتقاق- الإبدال اللغوي(الصوتي)- عند ابن دريد في عدد من الأمثلة: تارة في موضع فاء الكلمة،وتارة في موضع عينها،وتارة أخرى في موضع لامها،وفيما يأتي أمثلة ذلك:

- ✓ الإبدال في موضع فاء الكلمة: كالإبدال الصوتي بين الهمزة والهاء،يقول: والخُرَاشة:ما وَقَع من هِبْرِيةَ الرّأس إذا مُشِط وهو الهبْرِيَة،والإبْرِية،والخُرَاشة"(ص ٥٥٩).
- ✓ الإبدال في موضع عين الكلمة: كالإبدال الصوتي بين النون واللام ،حيث قال:"والحانك : الحالك وهو الأسود ؛لأنَّهم يجعلون اللام نوناً في بعض لغاتهم"(ص 416).

وكالإبدال الصوتي بين القاف والكاف، حيث قال:"عَنْقَشٌ وعَنْكَش،النون زائدة،وهو من عَقَشت الشَّيء وعكَشته،إذا خلطتَه.أو يكون من قولهم : تعكَّشَ الرجلُ إذا تقبَّض . وقد سمَّوا عَكَّاشاً وعُكَّاشاً ، وهو من هذا "(ص ٥٦٠).

- ✓ الإبدال في موضع لام الكلمة: كالإبدال الصوتي بين الهاء والحاء،إذ قال:"وقَلْهمٌ من قولهم:اقلهَمَّ الرجلُ واقلحمّ ، إذا أسنَّ "(ص554)وكالإبدال الصوتي بين الميم والباء،يقول:"عِكباسٌ : فِعلالٌ من العَكْبَسة ، من قولهم : تعكبسَ القومُ أو الشَّيء،إذا تراكَبَ بعضُه على بعضٍ.وأحسِب أنَّ هذه الباءَ تقلُب ميماً،من قولهم : ليلٌ عُكامِسٌ وعُكابِسٌ،إذا تراكبَتْ ظُلمتُه"(ص 558).

إن الاشتقاق اللغوي في كاب ابن دريد أظهر أن بعض الأسماء المشتقة كان اشتقاقها نتيجة تغير لغوي ما: حدث بسبب ظواهر لغوية تتعلق بالناحية الصرفية ،والصوتية ،الدلالية .

نتائج الدراسة:

نخلص مما سبق إلى عدة نقاط، أهمها :

- تعدد طرق الاشتقاق التي حواها كتاب الاشتقاق لابن دريد ليشمل معظم أنواع الاشتقاق التي عرفها المتقدمون والمتأخرون .
- انقسم الاشتقاق في كتاب الاشتقاق لابن دريد إلى قسمين صرفي ولغوي.

1 السابق : ص١٧٦.
2 نفسه .

- تفرع طرق اشتقاق أسماء الأعلام عند ابن دريد،حيث شمل:اشتقاق الأسماء من الأفعال،ومن المصادر، واشتقاق الأسماء من الصفات،واشتقاق الأسماء من أسماء الأجناس،واشتقاقها من أسماء الجوهر ، واشتقاقها من الأسماء الأعجمية.
- يعد الاشتقاق الصرفي أكثر أنواع الاشتقاق دورانًا في كتابه.
- الاشتقاق اللغوي في كتاب الاشتقاق لابن دريد ينقسم إلى نوعين القلب اللغوي والإبدال اللغوي.
- مخالفة العلماء لابن دريد في اشتقاقه من الاسم الأعجمي،واعتراضهم على ذلك ، لايعنى بالضرورة وقوعه في الخطأ،حيث كان هدفه الأساسي الوصول إلى أصل الاسم المشتق في تجردٍ تام عن ما يعيق هذا العمل من تنظيرات بعض العلماء .
- قد يذكر ابن دريد أكثر من أصل في بيان أصل الاسم المشتق في بعض المواضع وهي قليلة؛ لأنه أراد بيان الأوجه المحتملة في أصل اشتقاق تلك الأسماء.
- تأثير المستويات الصوتية والدلالية في اشتقاق أسماء الأعلام.

المصادر والمراجع :

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان،الخصائص،تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب،بيروت،١٩٨٣م.
٢. ابن دريد،الاشتقاق،تحقيق : عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،ط٣.
٣. ابن منظور،محمد بن مكرم، لسان العرب،دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٤. أبو الطيب،مراتب النحويين،تحقيق:محمد زينهم محمد عز،دار الأفاق العربية،٢٠٠٣م.
٥. أنيس،إبراهيم،من أسرار اللغة،مكتبة الإنجلو المصريةط٨.
٦. الأندلسي،ابن حزم،جمهرة أنساب العرب،دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان،ط٣،٢٠٠٣ م.
٧. **الحموي،ياقوت،معجم الأدباء ,(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) تحقيق: إحسان عباس,دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, ط ١ , ١٩٩٣م.**
٨. الحنبلي،ابن العماد،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط،دار بن كثير دمشق،ط١، ١٩٨٦م.
٩. الجواليقي،أبو منصور موهوب بن أحمد،المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتاب المصرية ، ط١، ١٣٦١ هـ.
١٠. الداوودي،طبقات المفسرين،تحقيق:سليمان بن صالح الخزي: مكتبة العلوم والحكم،السعودية، ط ١: ، ١٩٩٧م .
١١. **الذهبي،شمس الدين، سير أعلام النبلاء،تحقيق:أكرم البوشي, مؤسسة الرسالة,بيروت,ط٢ ١٩٨٤م.**
١٢. السيوطي،أبو الفضل عبدالرحمن جلال الدين،المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد أبو الفضل وآخرون المكتبة العصرية ،٢٠٠٧ م.
١٣. الفيروزأبادي،محمد بن يعقوب،البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ،تحقيق : محمد المصري جمعية إحياء التراث الإسلامي،الكويت،ط الأولى،١٩٨٧م.
١٤. القرشي،ابن كثير،البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ،بيروت(دت).
١٥. عبد التواب،رمضان،فصول في فقه اللغة،مكتبة الخانجي،ط٤، ١٩٩٧م.
١٦. علام،عبدالعزيز/و ربيع،عبدالله، في فقه اللغة ، مكتبة الرشد ،ط١ ،٢٠٠٤م.
١٧. يعقوب،أميل،فقه اللغة العربية وخصائصها ، دار العلم للملاين ، ط٢ ،١٩٨٦ م.